جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

المستوى: سنة ثانية ماستر التخصص: قانون البيئة والتنمية المستدامة

محاضرات مقدمة لطلبة التخصص في مقياس: البيئة وحقوق الإنسان

المحاضرة الأولى: مدخل عام لموضوع البيئة وحقوق الإنسان

بعد مرحلة طويلة قضاها الإنسان في تدمير بيئته سعيا نحو إشباع رغباته، أيقن متأخرا بأن استغلاله اللاعقلاني والراشد للموارد الطبيعية على هذا الكوكب قد حوله من مستفيد من هذه الموارد إلى متضرر من مخلفاتها عليه، وأن نشاطاته الإنمائية التي لم يراع فيها الاعتبارات البيئية قد خلفت أضرارا على توازن عناصر ومكونات النظام البيئي الذي يعيش فيه، وتنامي هذا الوعي في أعقاب التدهور الشديد الذي أصاب البيئة العالمية على الأرض وفي الماء والهواء على مدى القرنين الماضيين، وأصبح التفكير في حقوق الأجيال القادمة يقتضي إرساء نظام متكامل يربط البيئة بحقوق الإنسان، بل وتعالت الأصوات التي تنادي بضرورة إدراج حق مستقل للإنسان في بيئة سليمة وصحية تضمن له كرامته وإنسانيته، وسجل الاعتراف بهذا الحق لأول مرة في مؤتمر ستوكهولم للبيئة البشرية للعام 1972 الذي شكل نقطة انطلاق لنقاش محتدم حول هذا الموضوع، واختلفت التصورات بين مؤيد يرى فيه حقا جديدا يتميز بخصائص نوعية تتجوز نطاق حقوق الإنسان الأخرى، وبين معارض يركز على اتساع وتشعب موضوع البيئة وأهميته لينفي عنها صفة الحق.

وأمام هذا الاختلاف الذي لا يزال قائما إلى غاية كتابة هذه الأسطر ، وفي ظل العلاقة النظرية الوثيقة بين المفهومين تأثيرا وتأثرا، وجدت هيئات حقوق الإنسان نفسها مجبرة على إدراج البعد البيئي في تفسيرها لحقوق الإنسان المكفولة بموجب النصوص القانونية الدولية، في انتظار أن يحسم الجدل القائم حول إمكانية النص صراحة على البيئة كحق مستقل، بشكل يمكن هذه الهيئات من التعامل مباشرة مع انتهاكات هذا الحق وممارسة سلطاتها في حمل الدول على احترام تعهداتها بموجب النصوص التي تكفله.

ولأن هذه الدروس موجة لطلبة تخصص قانون البيئة والتنمية المستدامة ومع التقيد بما ورد في البطاقة التعريفية لمقياس البيئة وحقوق الإنسان، فسنحاول استعراض بشيء من التفصيل العلاقة بين مفهومي البيئة كإطار طبيعي للكائنات عموما وللإنسان بشكل خاص وبين نظام حقوق الإنسان كأساس تبنى عليه العلاقات البشرية، محاولين التطرق إلى مدى إمكانية الاعتراف بوجود حق مستقل في البيئة الصحية أو السليمة من الناحيتين النظرية والعملية معتمدين على جملة من المحاور التي يأتي تفصيلها في المحاضرات الموالية.